دور جماليات الخط كمصدر لإثراء التصميم فى النحت الجداري

"The role of calligraphy aesthetics as a source of enriching design in wall sculpture."

اعداد

د / محمد محمد صلاح دوريش

قسم التربية الفنية

كلية التربية الأساسية

الكويت

المجلة العلمية لكلية التربية النوعية – جامعة دمياط

عدد (٧) – يونيو ٢٠٢٣

ملخص البحث

"دور جماليات الخط كمصدر لإثراء التصميم فى النحت الجدارى"

نجد أن فن النحت الجدارى نمط من أنماط التعبير عن حاجة النفس البشرية وحياة الشعوب وأفكارها واتجاهاتها الاجتماعية والسياسية التي تؤثر بدورها في أسلوبه بحيث يمكننا الحكم على العصر الذي ينتمي إليه الفنان والتعرف على عناصره ومفرداته الشكلية.

(وأستطاع الخط تسجيل وإبراز صور تاريخية لعصور متتابعة شهدت على صراع الإنسان في الحياة، بداية من رجل الكهف الذي كان يخط بأصابعه علامات في الطين الرطب ليحدد مجموعة من المساحات يعبر بواسطتها عن ما يراه حوله من أشكال عن طريق الخطوط التي عطت جدران الكهوف والتي مثلت أولى وسائل التعبير الفني التلقائي عن مشاعره وأحاسيسه ورؤيته للواقع مستخدماً الخط التعبيري والتخطيطات الهندسية التي تفاوتت درجاتها الظل في براعة وإتقان

والخطوط تعبيرات معينة فالخطوط المستقيمة الناعمة تعبر عن الهدوء والاستقرار، أما الخطوط المتقاطعة والمتعارضة والمتعاكسة في اتجاهاتها تعبر عن الحركة والحيوية والتفاعل. هناك أنواع متعددة من الخطوط منها الخط المستقيم، الخط المتعرج، الخط المتقطع ... الخ، وهناك تصنيف آخر لأنواع الخطوط منها الخطوط الحقيقية وهي المرسومة بشكل واضح وحاد، وهناك الخطوط الوهمية، المتكونة نتيجة التقاء شكلين في التصميم. وسوف نوضح ذلك فيما بعد.

كما يمكن الخط عند الفنان من التعبير عن أفكاره بتناوله أنواعه وأشكاله المتعددة التي ساعدته على نقل انفعالاته وأحاسيسه إلى حيز الوجود، وسوف نوضح ذلك فيما بعد.

الكلمات المفتاحية : " جماليات الخط – إثراء التصميم – النحت الجدارى"

مقدمة:

نجد أن فن النحت الجدارى نمط من أنماط التعبير عن حاجة النفس البشرية وحياة الشعوب وأفكارها واتجاهاتها الاجتماعية والسياسية التي تؤثر بدورها في أسلوبه بحيث يمكننا الحكم على العصر الذي ينتمي إليه الفنان والتعرف على عناصره ومفرداته الشكلية.

فلاشك أن الخط هو أحد عناصر التصميم النحت الجدارى والركيزة الهامة التي قام عليها الفن والمراحل الأولية في إنتاجه، فيقوم الفنان برسم سلسلة لا تنتهي من الخطوط المختلفة التي تحمل معاني تعبر عن لحظات الحركة والسكون فلا يكاد يخلو منه أي عمل فني، فالإنسان يميل للإبداع والفن منذ بدأ الحياة، وباستخدامه يستطيع الفنان إبراز أعماله لحيز الوجود، لذلك ادركه منذ القدم وكان وسيلته الأولى للتعبير باختلاف العصور، لما يتمتع به الخط من قيم وامكانيات تشكيلية غير محدودة، فهو أول ما تحركت به اليد في محاولات التعبير الأولى إما في حركته اللينة أو بصرامته الهندسية أو بالجمع بينهما في صور وصياغات شكل منها الفنان أسلوب خاص لكل مرحلة.

"واستطاع الخط تسجيل وإبراز صور تاريخية لعصور متتابعة شهدت على صراع الإنسان في الحياة، بداية من رجل الكهف الذي كان يخط بأصابعه علامات في الطين الرطب ليحدد مجموعة من المساحات يعبر بواسطتها عن ما يراه حوله من أشكال عن طريق الخطوط التي عطت جدران الكهوف والتي مثلت أولى وسائل التعبير الفني التلقائي عن مشاعره وأحاسيسه ورؤيته للواقع مستخدماً الخط التعبيري والتخطيطات الهندسية التي تفاوتت درجاتها الظل في براعة وإتقان"(نشأت نجاتي ٢٠١١: ١).

وكما نجد أن كل شيء في الطبيعة أصلاً هو الخط ويمكن تعريف الخط على أنه شكل ضيق جداً، وللخط وظائف عديدة منها الحس بالحركة داخل الفراغ أو حوله وذلك لما للخط من مقدرة على جعل العين تتابع حركته أينما أتجه.

والخطوط تعبيرات معينة فالخطوط المستقيمة الناعمة تعبر عن الهدوء والاستقرار، أما الخطوط المتقاطعة والمتعارضة والمتعاكسة في اتجاهاتها تعبر عن الحركة والحيوية والتفاعل.هناك أنواع متعددة من الخطوط منها الخط المستقيم، الخط المتعرج، الخط المتقطع ... الخ، وهناك تصنيف آخر لأنواع الخطوط منها الخطوط الحقيقية وهي المرسومة بشكل واضح وحاد، وهناك الخطوط الوهمية، المتكونة نتيجة التقاء شكلين في التصميم. وسوف نوضح ذلك فيما بعد.

مشكلة البحث :

بالرغم من أن عنصر الخط أحد عناصر التصميم النحت الجدارى وأساس بنائيه العمل الفني لما يتضمنه من أسس فنية وجمالية ناتجة عن الممارسات والصياغات الأدائية مما ينتج عنهما تجاور وتداخل وتشابك أنواع المختلفة ووظائفه في العمل الفنية محققاً العلاقات والأسس الجمالية (إيقاع – اتزان – وحدة – نسبة وتناسب). إلا أن تعامل الفنان معه يختلف وفقاً لأسلوبه وثقافته وخلفيته الفنية والجمالية، مما يتطلب الدراسة الفنية الجمالية لأسلوب كل فنان للوقوف على الضوابط والمعايير لتوظيف عنصر الخط في العمل التصميمي.

وقد تعامل الفنان مع عنصر الخط بمعايير وضوابط متنوعة تتفق وأسلوب الفنان وثقافته وخلفيته الجمالية، مما يحقق ثراءا فنياً في الأساليب للأعمال الفنية، لذلك فإن تلك الدراسة تتعامل مع عنصر الخط كأساس لبنية العمل وصياغته تشكيلياً.

أهمية البحث :

تبرز أهمية هذه الدراسة من خلال:

- التعرف على الصياغات الفنية لعنصر الخط في بنائيه التصميم النحت الجدارى.
- يسعى البحث في الكشف عن ما يتضمنه عنصر الخط من أسس فنية وشكلية من خلال التحليل الفني والجمالي في مختارات من أعمال الفنانين المعاصرين.
- تحديد الصياغات التصميمية لعنصر الخط في أعمال النحاتين المعاصرين كمدخل يثرى النحت الجدارى.

أهداف البحث :

- التعرف على أهمية عنصر الخط ووظائفه في بناء العمل الفني فى النحت الجدارى.
- تحليل عنصر الخط في أعمال مجموعة من الفنانين المعاصرين وما يتضمنه من أسس فنية.
- الوعي بالاتجاهات والأساليب الفنية لأعمال بعض الفنانين الذين اعتمدوا على الأسلوب الخطي في أعمالهم الفنية.
- الاستفادة من الأسس الشكلية والفنية لعنصر الخط في أعمال الفنانين المصرين المعاصرين في تقديم حلول فى النحت الجدراى.

فرض البحث :

- دراسة وتحليل الصياغات التصميم لعنصر الخط في مختارات من الفن التشكيلي المعاصر يمكن أن تكون مدخلاً فنياً وجمالياً لإثراء النحت الجدراى.

حدود البحث :

تقتصر هذه الدراسة على:

- دراسة عنصر الخط وأشكاله المتعددة وأسسه الفنية والشكلية في أعمال مجموعة مختارة من الفنانين المعاصرين.
- يركز البحث على تحليل أعمال الفنانين وأسلوبهم في تناول عنصر الخط واستخلاص الأسس التصميمية لتوظيف القيمة الفنية للخط في أعمالهم.

منهجية البحث:

تتبع الدراسة المنهج التحليلي حيث يقوم الباحث بدراسات تحليلية للعلاقات الخطية فى اعمال النحت الجدراى المعاصر كما تبيع الباحث المنهج الوصفى فى سرد الاعمال الفنية

مفهوم القيم الجمالية

إن موضوعات الجمال من الموضوعات التي شغلت الإنسان منذ القدم وحتى الآن ؛ فقد اهتم به الفلاسفة والفنانون وعلماء النفس وعلماء الرياضيات والطبيعة ... كل حسب اتجاهه وميوله ووجهة نظره ، في محاولة للكشف عن أصل الجمال ، وأسباب الشعور والإحساس به وقد دعت دراسة هذه الموضوعات إلى تفسير القيمة الجمالية والتي يصبوا العمل الفنى إلى تحقيقها ويقابلها في المعنى انتماء الفكر الجماعي وولاءه لمبدأ معين ويكون هذا الانتماء لا إراديا ويبدون قصد أو عمد إلى إيجاده ، على أن يبقى هذا المبدأ السبب الأساسي لملائمة العمل الفني مع روح المجتمع

وبالتالي يتحدد المعنى المقصود من القيمة الجمالية بأنها تلك الأسس التي يوجدها التزامنا التلقائي بها في أعمالنا عند تشكيلها وعند الحكم عليها ، (ألفت حموده ،١٩٩٠ : ٣)

وإذا كانت الفلسفة في صميمها ، وصفاً شاملاً للخبرة الإنسانية ، فليس بدعاً أن نرى الفلاسفة يهتمون بتحليل – الخبرة الجمالية ، يحرصون على فهم الظاهرة الفنية ؛ بل أصبح « علم الجمال ، علماً مستقلاً آماً من وراء ذلك أن يكون ، علما موضوعياً، له مناهجه المستقلة وموضوعاته المتنوعة ، إلا أن المشتغلين بهذا العلم لازالوا من أصحاب التكوين الفلسفي ، فهم يتأثرون في دراساتهم بالاتجاهات الفكرية التي يدينون بها »(زكريا إبراهيم ، ١٩٦٦: ٦٠).

وليس هناك شك في أن الفيلسوف حين يحاول تفهم « الجمال ، والنفاذ إلى معنى « العمل الفني ، فإنه لا يرى من وراء ذلك تحديد معايير الجمال ، أو وضع قواعد التطبيق في مضمار الإنتاج الفني وإنما هو يريد لفلسفته الجمالية أن تكون دراسة نظرية غايتها المعرفة ولعل هذا ما عبر عنه أحد أساتذة الجمال

المعاصريين حين كتب يقول : " إن عالم الجمال ليس بمتأمل تنحصر كل مهمته في الإدراك الحسي ؛ كما أنه ليس يصور في عمله عن إلهام فنى إنما هو باحث تتمثل وظيفته في فهم الظاهرة الجمالية والعمل على توضيحها في أزهان . أما ، چورچ سنتايانا ، فيقرر بأن هناك قيم جمالية متصلة بالحواس مباشرة ، وقيم جمالية تستمر قوتها من الذكريات ؛ حيث أنه يحصر مقومات الجمال التي ينتج عنها . القيم الجمالية في ثلاثة عناصر هي : " المادة والصورة والتعبير "

إن الفن لغة بين وجدان ووجدان وهو يعني نوعاً معيناً من النشاط الفني وهو نشاط نقوم به ولدينا فكرة واعية مسبقة عن تحقيق هدف معين في المستقبل ؛ باستخدام المادة الخام « الوسيط ، التي يشكلها الفنان لكي يكون لها وجود جديد يعبر عن هذه الفكرة أو هذا الموضوع .(أبو صالح الألفي ، ١٩٦٥، ٢٢)

عناصر تشكيل العمل الفني

" إن العناصر التشكيلية بالنسبة للفنان، وهى وسائل تعينه على بلوغ غايته، وانتقاؤه هذه العناصر ومزجها قد ينتج عنه فن أو قد ينتج عنه فوضي، والمشاهد الذى يدرك هذه العناصر قد يجد فيه فناً ما ، لكنه معني يقف عند حد طبيعة ذلك العمل، وطريقة تنظيم المفردات التشكيلية هى في مقدمة أسباب وجود الأثر الفني.

"والعناصر التشكيلية والجمالية تمد الفنان بوسائل ابتكار للأشكال فتتلاءم مؤكدة الوحدة والتنوع والخطوط والتوازن، وكل عنصر له خصائصه الذاتية ، والفنان يختار منها ما يشاء تبعا لطبيعة الموضوع الذى يريد أن يعبر عنه".

لذلك فإن العناصر التشكيلية للفنون البصرية هى المفردات الأساسية التى يستخدمها الفنان ليبني أيا من أعماله، ولكن الطريقة التى ينظم بها هذه العناصر هى التى تميز الأعمال الفنية ، فقد يجمع الفنان فى حالة ما ، بين جملة من العناصر التشكيلية المتنوعة من "كتلة، وفراغ، ولون، وخط" لينتج صورة تشبيهية خاصة، وفى حالة أخرى ويجمع هذه العناصر ذاتها، ولكن بطريقة مختلفة، وتنتج تجربة شخصية مختلفة، وما هو جوهرى فى كل عمل فني هو القصد الأساسي الذى ينشده الفنان، والذى يفرض عليه كيفية اختيار العناصر التى يستخدمها وطريقة تنظيمها.

ومن الناحية المثالية فلابد من تأليف كل عنصر فى العمل الفني لمفردة ضرورية فى المعني الوظيفي والتعبيري والجمالي الذى يهدف الفنان إلى تحقيقه، بحيث يكون بمستطاع المشاهد الذى يتطلع إلى العمل الفني أن يدرك وحدة العناصر قبل إدراكه لأهميتها، فالجمع بين العناصر المنتقاة بشكل متكامل ومتجانس هو الذى يعطي العمل معناه ".

وبما أن الفن نشاط اجتماعي فمن الواجب أن يمارس فى حدود قواعد، والعناصر البصرية التى تشكل التمثال وتكسبه قوة هى " الخط، المساحة ، الكتلة، والفراغ ، وهى جميعا تعمل داخل الفضاء " وسميت عناصر شكلية لأنها قابلة للتشكيل، وهى مصدر هام للابتكار بما يخرج عنها فى أشكال تشخيصية أو مجردة تحمل من الصفات الفنية التشكيلية الكثير.

كذلك هناك بعض العوامل التى تؤثر فى التقدير الجمالي للأعمال التشكيلية،ولمعرفة قيم التشكيل في النحت الجدارى علينا دراسة هذه المفردات البصرية (عناصر التشكيل).

القيم الجمالية و التعبيرية فى تصميمات النحت الجدارى

عنصرا أساسيا له دور رئيسي في إبراز الفكرة المعمارية في التصميم ، وعلى الرغم من ذلك فقد احتفظت تلك العناصر بقدرتها على شد الانتباه، وظلت قادرة على فرض وجودها الكلي لتستوقف المشاهد لتأملها ، والتمعن فيها.

وأخذت المسارح ، والمنتزهات، والقاعات، والميادين تضم الكثير من المنحوتات باعتبارها ضرورة جمالية يصعب الاستغناء عنها.

وفي العصر الحديث فقد تغير النظر إلى النحت خلافا لما هو عليه الأمر بالنسبة للتصوير ، وصار تلبية للرغبات، والاحتياجات ، ويمكن القول أنه من النادر ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ما تم تنفيذ عمل نحتي لغرض خلاف ذلك ، ولعل الاستثناء الوحيد يتمثل في تلك الدراسات لبعض الأعمال الكبرى ، أو الأعمال التي تنجز لتعرض كنماذج تغري بعضهم للتوصية على عمل منحوتة على نمطها، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح النحاتون أكثر من الرسامين مرغمين على العمل لتلبية مطالب وتوصيات الأشخاص أو المؤسسات الراغبة في المنحوتات ويكون ذلك وفقاً للمعايير والمفاهيم الفنية لتلك الجهات ، وليس وفقا لرؤية الفنان أو مفاهيمه الفنية الخاصة، ومنذ ذلك الوقت وحتى الآن (على الأغلب) اتسمت تلك الطلبات والاحتياجات باتجاهها إلى الأعمال المنفذة بأسلوب يغلب عليه الاتجاه الكلاسيكي بشكل أو بآخر، وعليه فإنه من السهل علينا أن نستنتج الأسباب التي جعلت النحت ينحو نحو الاتجاه المحافظ..

عناصر الخط فى تصميمات النحت الجدارى :

كل عمليات الإبداع والابتكار لابد وأن تمتلك الأدوات والمقومات اللازمة. فالأدباء والكتاب يستعملون الأوراق والحبر أو الحاسوب لوضع مقومات اللغة أو عناصرها مثل الكلمات والاسماء والإعراب لتأليف أي عمل أدبي. وكذلك نجد الفنانون لهم أدواتهم مثل الفرشاة والألوان ولوحات الرسم لوضع مقوماته وعناصر التصميم النحت الجدارى تتضمن الخط والشكل واللون والمساحة والملمس تستطيع رؤية كل هذه العناصر بجانبك وحولك فالطبيعة مليئة بكل ذلك.

يعتبر الخط أقدم الوسائل التى استخدمت فى التعبير الفني فى التحت الجدارى، كما يتضمن الخط إيحاء بالإيقاع والوحدة والاتزان، وهو يعد الفكرة الرئيسة وأساس التصميم فى النحت الجدارى ، ويتم عن طريقة التبسيط أو التعقيد فى وصف الإيقاعات عند بناء العمل الفني ، ويقول "بليك" عن الخط " كلما كان الخط المحيط أكثر تحديداً وحدة وبروزاً، وكان العمل الفني أكثر جمالاً ، وكلما كان أقل بروزاً وحدة عظم الدليل على ضعف الخيال والانتحال والإهمال.(هربرت ريد ، ١٩٩٨، : ٦٥)

كما أن الخط يقوم بتحديد اتجاه الحركة وامتداد الفراغ من عمودى أو أفقي أو دائري، من خلال نوع الخط من منحي أو منكسر أو مستقيم أيضا، أيضا يعطي الخط المستقيم للشكل القوة والصراحة والبساطة ، كما يوحي بالشموخ والامتشاق عندما يتخذ الاتجاه العمودي ، بينما الخط الأفقي يوحي بالراحة والاستقرار والهدوء، والمنكسر بالإثارة وعدم الاستقرار،أما الخط المنحني الحلزوني أو المتعرج أو المتموج فإنه يعكس حركة مستمرة.

وليس اتجاه الخط فقط هو شاغل الفنان، بل أيضا علاقة الخطوط مع بعضها، فالخطوط ربما تتواري أو تنكسر للحصول على التوافق أو التضاد، وتتسع من نقطة واحدة أو تتقارب إليها الحصول على التأكيد، وربما تكون مستمرة أو منقطعة ، ويظل الإحساس بوجود الحركة على الرغم من الخط الفعلي مختلف ، ومن النادر أن يستخدم الفنان نوعا واحداً من الخطوط فى التصميم ولكنه يستطيع أن يلعب بمثل هذه الخطوط داخل عمله الفني مع مراعاة التوافق والتضاد (أبو صالح الألفي ، ١٩٦٥ : ٢٢)

كما نجد عنصر الخط مثلاً ... نستطيع أن نراه في ساق نبات الزهرة وقمم الجبال المنحنية، والكثبان الرملية، وتموج مياه البحر وعلى الفنان أن يختار الفكرة والاحساس المرئي لأي عمل ما. ونختار الطريقة التي يعبر بها عن نفسه وتحديث أي الألوان الملائمة لذلك مثل (الباستيل) أو (الاكريلك) أو الزيتي أو المائي وعلى الرغم من أن عناصر التصميم تتم دراستها بشكل منعزل لدواعي التعلم والمناقشة. إلا أنها تظهر متحدة في الطبيعة والفن ونادراً ما تراها بمفردها.

مفهوم الخط فى العمل الفنى

"الخط هو سلسلة من النقط المتصلة ببعضها البعض وهي توضح موضوعاً واتجاهاً تحوي خلالها على طاقة معينة ويمكن التعبير بالخط عن الانفعالات والقوة والثبات، والاستمرارية والنمو، وأيضاً التوتر وعدم الاستقرار وأحيانا الشعور بالرهبة فهو يعتبر من أهم عناصر الفنون التشكيلية"

(حسن سليمان ،١٩٦٧ : ٨٧) .

"ويعتبر الخط عنصراً من عناصر التصميم ذات الدور الهام والرئيسي في بناء العمل الفني المصمم حيث لا يكاد يخلو منه أي عمل وأن كان بدرجات متفاوتة فهو عنصر تشكيلي ذو امكانيات غير محدودة، وأنواع مختلفة وأوضاع متعددة. (إسماعيل شوقي ، ١٩٩٩ : ١٧٠)

فنجد الخط في الطبيعة يمكن رؤيته في النباتات والحمار الوحشي وفي عمارة المنازل وفي السياج المحيط بالمنزل، أما في الفن فالخطوط يمكن أن تعد بقلم الرصاص أو الفرشاة أو أي أداة خطية، وقد أبدع الفنانون في عمل لوحات عبرت بالخط فقط.

والخط عادة أطول من عرضة سواء رسم على الرمال أو الورق، ولهذا يعتبر الخط واحد من أعظم العناصر الأولية في العمل الفني. لما له دوراً رئيساً، يجب التنويه بذور نوعية الخط ومدى تأثيره في التصميم بصفة عامة مما نلاحظه في ما يأتي:

أنواع الخطوط :

الخطوط البنائية: هي الخطوط التي تؤدي إلى تماسك العمل الفني معا وتظهر بأشكال مختلفة، إما رقيقة كالخيوط العنكبوت أو غليظة كأعمدة الإنارة في الطريق العام.

الخط المحوط (التمهيدي) : هو خط خارجي مرسوم يحيط بشكله ويفصله عن غيره من الأشكال، فهو يعبر عن حواف الأشكال مما يعطيها سفة التسطيح، ويتم إنجازه في الغالب بسماكة واحدة في كل مكان في اللوحة وهو مناسب لنقل الخصائص الأساسية للموضوع.

الخطوط التخطيطية : تعتبر الخطوط التخطيطية كثيرة التفاصيل مما يجعلها مختلفة عن الخط المحوط، ويمكن رسمها بسرعة وفي ويستعمل الفنانون هذه النوعية من الخطوط في تسجيل المعلومات واللحظات التي تستهويهم تسجيلها. بعض الأحيان تعطي المظهر المكتمل، كما يمكن إظهار البعد الثالث من خلالها مما يعطي للموضوع قوة في الوضوح.

شخصية الخط فى العمل الفنى

غالباً ما يعتمد الفنانون على الخط الشخصي أو المميزات العامة له لتعبير عن الحالة أو الاحساس الذاتي لديهم وفي بعض الأحيان يستعمل كإحساس رمزي.

وقد يرسم الخط بوضع رأسي أو أفقي أو مائل أو منحني ويمكنك أن تستفيد من كل الخطوط لتساعدك في تكوين خطك الشخصي المختلف والمميز في التصميم، سوف نوضح أنواع الخطوط بالتصميم.

أولاً : الخط الأفقي في تصميمات النحت الجدارى

تعمل الخطوط بوصفها أرضية أو قاعدة لكل ما فوقها كوظيفة مادية، فمن المؤكد أنن لا نشعر بارتياح لرؤية مبنى أو شجرة، من دون إطهار دعامتها أو قاعدتها الأفقية وهي الأرض "مثلما ذكر سلفاً عند التعريف بالخطوط" وتثير الخطوط المتوازية الأفقية المختلفة السمك والطول والوضع إيقاعات في التكوين تتوقف على مدى تقارب مجموعاتها أو تباعدها، أما إذا كانت الخطوط الأفقية متماثلة في الطول والسمك واتباعد، فإنها قد تثير إحساساُ برتابة مملة قد تضعف من بناء التصميم ووجودها في الجزء العلوي من تصميم العمل قد يؤدي إلى الإحساس بالضيق أكثر مما لو وجدت في الجزء السفلي من التصميم، ولذلك نرى أنه في وجود الخطوط الرأسية مع الخطوط الأفقية إقامة للتوازن مع القوى الديناميكية التي تجري في الاتجاه الأفقي، وهي تعمل على زيادة الإحساس بالاتساع الأفقي، فوجود خط الأفق في العمل الفني وسيلة لتقدير مدى بعد الأجسام أو قربها من عين الرائي، أو لبيان مكانها الفراغي، وليس من المستحب أن يعمل الخط الأفقي الرأسي على تقسيم العمل على نصفين متساويين. ولكي يظل الإحساس بوحدة التصميم متوفراً، فلا بُد من العمل على الربط بين الجزأين: العلوي والسفلي في العمل الفني.

ثانياً: الخط الرأسي في النحت الجدارى

عرفنا أن الخطو الرأسية ترمز إلى القوى النامية، وكذلك إلى الشموخ والعظمة والوقار، وفي تلاقي الخطوط الرأسية بالأفقية إقامة للتوازن بين قوى ذات اتجاهات متعارضة، فالخطان؛ الأفقي، يحكم تعبيره عن الاستقرار أو التسطيح، والرأسي، عن الجاذبية الأرضية يؤديان دوراً في إثارة أحاسيس التوازن في القوى داخل التصميمات ولذلك يستحب أن تدعم الخطوط الرأسية بأخرى أفقية متقاطعة معها وتعرف هذه الخطوط "بالخطوط الرابطة" فكلما زادت الخطوط الرأسية وتكررت زاج الإحساس بالقوة والصلابة، وكثيراً ما تدخل التصميمات الرأسية المستطيلة في الأعمال الفنية التي تعبر عن المناظر الخارجية، حيث يتناول الفنان الأشياء القريبة كبيرة والبعيدة أصغر وهكذا...، فتخلق إيقاعاً من شأنه أن يثير إحساساً بالعمق الفراغي. كما فى شكل رقم (١)

شكل رقم (١) لوحة للفنان فاروق ابراهيم (نحاس مطروق عن الزراعة)

ثالثاً: الخط "الهرمي" فى النحت الجدارى

هو التصميم يحتوي على خطوط ما عضوية أو هندسية، والموضوع الذي يتناوله يعطي الإيحاء بالشكل الهرمي، أو المثلث أو المخروط، وتكون عناصر الخلفية مكملة لهذا الجزء الأساس، فنرى خطوطاً قد نتجت عن تجمع تلك العناصر، وهذا النوع من التصميمات الفنية يثير إحساساً بالرسوخ والقوة الدرامية.

والقيمة في التكوين المثلثي هذا هي أنسب مكان للموضوع الرئيس، وذلك لأن الضلعين الوهميين للمثلث يعملان خطوطاً مرشدة للعين، ويمكن للفنان أن يعمل على زيادة تركيز البصر في قمة المثلث فتأخذ لوناً متبايناً مع ألوان باقي التصميم ليأخذ العمل الفني نوعاً من التوازن، كما لا يفضل أن نرى مثلثاً مقلوباً فهو لا يثير أي إحساس بالتوازن، ويقال إن المثلث رمز التواصل بين الأرض والسماء، بين الأدنى والأعلى.

رابعاً : الخط الإشعاعية فى النحت الجدارى

التكوينات الإشعاعية هي تلك التي ترى فيها خطوطاً رئيسة مائلة، وقد تلاقت كلها أو الغالبية العظمى منها في نقطة تجمع واحدة في مكان ما داخل حدود إطار الصورة، فتبدو هذه النقطة وكأنها مركز تشع منه الخطوط الرئيسة هذه، وترتبط الأحاسيس الناتجة عن مثل هذه التصميمات بمدى استقامة الخطوط أو تعرجها، فكلما ازدادت تعرجاً ازدادت حيويتها وحركتها.

ودراسة الكثير من الأعمال الفنية الكلاسيكية قد أظهرت ميلاً إلى أن يكون مركز السيادة في منتصف العمل ومركزاً لتجميع الخطوط الإشعاعية كرأس قديس أو السيدة العذراء، أو الإمبراطور أو ما شابه ذلك، غير أن الاتجاهات الفنية الحديثة لا تتقيد بهذا الرأي، بل تفضل أن يكون مركز التجمع هو نقطة تلاقي خطين احدهما رأسي والآخر أفقي يقوم كل منهما بتقسيم الضلعين الرأسي والأفقي، ويعرف

هذا التقسيم "بالقطاع الذهبي" (١) ، ونقطة التجمع هذه تثير إغراء الفنان ليجعلها مركزاً للسيادة في العمل الفني أو مصدر للضوء، وفي بعض الأعمال قد لا تكون نقطة تجمع الخطوط هي مركز السيادة، فنقطة تلاقي الخطوط أي نقطة التجمع "نقطة الزوال" تكون أبعد النقط عن العين، وأن ألوانها تكون أقل تشبعاً، أي تكون مختلفة بقدر من لون محايد أبيض أو رمادي. ونرى ذلك واضح في شكل رقم (٢).

شكل رقم (٢) التصميمات الاشعاعية الخطية
للفنان المصرى القديم الدولة الحديثة (اختانون ونفرتتى)

الخطوط المنحنية في التصميمات النحت الجدارى

الخطوط المنحنية تشبه في اتجاهها الخطوط المائلة فهي أيضاً تعبر عن الإحساس بالحركة، ولكن حركة الخطوط المنحنية مرنة وسلسلة وليست متوترة، تشبه التموج والالتواء أو خطوط السحاب أو تشبه حلقات جذوع الأشجار أو حلزون دخان المدخنة.

هذه الخطوط عندما تسيطر على تصميم عادة ما توحي بالوداعة أو الرشاقة، وإن كان انحناؤها إلى الأسفل فهي كثيراً ما توحي بالضعف والمهانة، فزيادة انحناءات الخطوط، وكثرة الاستدارات في الكتل والمساحات والأركان تعبر في تصميم، عن الضعف والاسترخاء وتكرارها في التصميم الفني يعبر عن خطوط ديناميكية حيوية [٢] . ونجد ذلك واضح في شكل (٣)

(١) القطاع الذهبي: يمثل النسب المثالية للأشكال، وكانت تمد بمثابة مفتاح لما يحتوي عليه الفن من غموض، والقطاع الذهبي يعتمد على براهين رياضية هندسية في مثلثات الفلاسفة الإغريق وفي نظريات كل من إقليدس وفيثاغورس.

(١) **الخطوط الديناميكية** : هي الخطوط الحركية في العمل الفني، وهي بمثابة القوى الحركية الكامنة في الخطوط بالتكوينات الفنية

شكل رقم (٣) لوحة صلاية منيا موحد القطرين

يوضح الخطوط *المنحنية* وتأثيرها على المساحة في العمل الفني

الخطوط الدائرية في التصميم الفني لنحت الجدارى

الدائرة هي سلسلة من المنحنيات المتصلة، وهي رمز للأبدية ولا نهائية الخطوط وهي لا تشير إلى اتجاه معين لكنها قائمة بذاتها، فهي دائماً في حالة تعادل، يرى الكثيرون أن في الدائرة سحر العين، فهي شكل بسيط قادر على جذب النظر نحوه، وأن العين حين تدرك "الدائرة" إنما تقوم بمجموعة من التوترات العضلية الموضوعية، فلا تلبث أن تجد نفسها مضطرة إلى الارتداد نحو المركز، وكأنما هو من الدائرة بمثابة الثقل مما يوجد لدى المرء ضرباً من الإحساس بالاستواء أو التكافؤ المطلق وهو من الإحساس الذي يشعرنا من جهته بالنقاء الجمالي للدائرة كشكل هندسي، ومن جهة أخرى بفقر الدائرة ورتابتها كصورة جمالية . (زكريا إبراهيم ، ١٩٦٦ : ٦٩)

كما هو واضح فى رقم(٤) للفنان فتحى محمود وهى جزء من لوحة توجد على مبنى الغرفة التجارية تحكى الحياة والعمل ولقد نجح الفنان فى اعطى الخصوصية لهذا الجزء من اللوحة من ملامح الوجه والخطوط الدائرة واستفاد من خطوط النباتات بدقة وصدق وخطوط الملابس

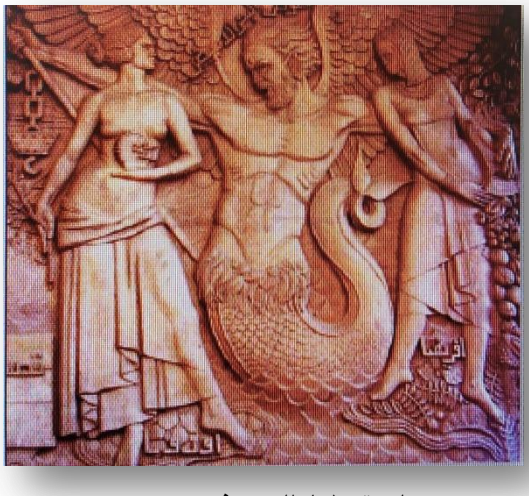

شكل رقم (٤) للفنان فتحى محمود

يوضح الخطوط الدائرية وتأثيرها على المساحة في العمل الفني

عنصر المساحة وعلاقته بالخط في تصميم العمل الفني فى النحت الجدارى

تعد المساحة وحدة بناء مهمة في تكوين العمل الفني، فبتنوعها واختلافها يختلف التقويم البنائي للتكوين، وبحسب وضع العناصر وترتيبها يكون اختلافها من حيث اللون وخاصيتها الهندسية مما يؤدي إلى اختلاف الموضوع الذي يراد التعبير عنه، حيث يراعى اتزانها واتساقها أو تباينها أو انسجامها، وتتحقق الوحدة الكلية للعمل الفني، بتوزيع المساحات في العمل الفني يؤدي هذا إلى إثراء الملمس وتناغمه، وتكسب سطحه إيقاعاً حيوياً تبرز الكثير من قيمه الجمالية والإبداعية فضلاً عن تقدم الخطوط الفاصلة بينها أو المضافة إليها.

والمساحة من العناصر ذات البعدين، ويغلب عليها الشكل المربع والدائرة والمثلث واحياناً تكون مختصرة أو محسوسة فقط، فجميع الأشكال في العمل الفني هي نتاج بين الخط والدرجات الضوئية وحصيلة المسافة بين المساحة والفراغ.

وتتوقف أهمية المساحة في العمل الفني على اعتبارات عدة:

- عدد المساحات التي تدخل في حدود إطار العمل الفني.
- صفر المساحات أو كبرها بالنسبة لبعضها مع البعض الآخر، وبالنسبة للمساحة الكلية في العمل.
- موقع المساحة بالنسبة لحدود إطار التكوين.
- شكل المساحات، فالخطوط الخارجية هي التي تعطي لها شكلاً معيناً.
- ألوان المساحات، حيث إنه من الممكن إحداث التباين أو الانسجام بينها.

عنصر الفراغ وعلاقته بالخط في تصميم العمل الفني:

عند وضع نقطة سوداء داخل مستطيل أبيض فإنها ستشير إلى الكتلة "الكيان الموجب" والفراغ المحيط بها هو "الكيان السالب"، فالجسم حين يوضع في مساحة لن يمثل شكلاً واحداً في المجال البصري، وإنما يترتب عليه خلق عنصرين أحدهما ذلك الجسم والآخر المساحة الكلية المحيطة بالعمل، فالمجال البصري قد صار وعاء يحمل عنصرين، أحدهما "الجسم" والآخر الفراغ (عبدالفتاح رياض ، ١٩٧٣ : ٩١، ٩٢) . الذي يؤدي دوراً نشيطاً في المجال البصري بصرف النظر عن لونه، لذا فإن العمل الناجح لابد أن يقيم اعتباراً – بقدر متساو – لكل من هذه العناصر البصرية الموجبة والسالبة. (عبدالفتاح رياض ، ١٩٧٣ : ٩٣)

دور الخط عند الفنان :

نجد أن الخط في أعمال الفنانين التشكيلين المعاصرين بالجمع بين الأصالة والمعاصرة وظهر اهتمامهم بطاقته الإبداعية وتناوله في مجموعة من الصياغات والعلاقات التصميمية المتعددة التي اعتمدت

على أنواع الخطوط المختلفة وخاصة في النصف الثاني من القرن العشرين مع ظهور الجماعات الفنية وكان لها الدور الأكبر في النهوض بالحركة الفنية المعاصرة وانصراف عدد كبير من الفنانين إلى التجريد من خلال تبسيط الأشكال واختزالها في مجموعة من الخطوط المتعددة أو بصياغتها في قالب ذو طابع هندسي، واتجه مجموعة من الفنانين إلى فن الخداع البصري أو إلى الجمع بين أكثر من اتجاه فني في العمل الواحد فجمعوا بين الواقعية والسريالية أو الرمزية والتجريبية.

كما يمكن الخط عند الفنان من التعبير عن أفكاره بتناوله أنواعه وأشكاله المتعددة التي ساعدته على نقل انفعالاته وأحاسيسه إلى حيز الوجود، فهو عند الفنان لا يمثل انعكاس لما يراه في الطبيعة فقط، ولكنه يتأثر به ويدرك أشكاله مما يكسبه قوة وقيمة يظهرها في أعماله من خلال تأليف مجموعة من العلاقات، فلا يتوقف عند كونه أثر ناتج عن تحرك مجموعة من النقاط في مسار ما، ولكنه يغير من معناه ووظائفه في حلول تصميمية مبتكرة، وللخط مجموعة من الوظائف داخل التصميم مثل:

(حصر الفراغ داخل التصميم، بناء الهيكل التصميمي، الفصل بين المساحات الشكل، الإيهام بالأبعاد، إحداث القيم السطحية والملمسية، إغلاق الفراغ، تحقيق التباين والتدرج، والاستقرار والإيقاع، ووحدة التصميم وإحداث الخداع البصري والشعور بالحركة) (مروة قنديل ، ٢٠٠٥: ٣٧) ، وهناك بعض المؤثرات التي تؤثر على شكله داخل التصميم فى النحت الجدارى منها (اتجاهه ولونه، مدى استقامته وانحنائه وسمكه، طوله، عمقه وشكله، كذلك نهاية شكل الخط سواء كان مربع، مستدير أو مثلث).كما فى شكل رقم (٥)

شكل رقم (٥) للفنان فاروق إبراهيم

وظهر الفن المعاصر جامعاً بين روح الفنان وطابعه وأسلوبه الخاص، وكذلك التراث والاتجاهات الفنية والمدارس الحديثة من خلال مجموعة مختارة من الأعمال الفنية لمجموعة من الفنانين المصريين المعاصرين

الذين اهتموا بعنصر "الخط وما يحمله من طاقة لها امكانات وفاعلية متميزة في الإدراك البصري" فاستغلوا إمكانياته ووظائفه في إبداع أعمال فنية منهم:

الفنان حسن خليفة

استخدم الفنان أنواع الخطوط المختلفة في أعماله فصاغ عناصره المستوحاة من الحفر ورصف الطرق في ايقاعات خطية متنوعة كما في شكل (٤) ظهر الخط الرأسي والأفقي والمنحنى مما عكس الاستقرار والثبات كما استخدم الخط المنحنى والمنكسر والمتعرج. فمثل الخط "الحد الفاصل بين العمال الحفر وما يحيط بها وفي الغالب تمتع بالليونة والاستمرارية وأحاط بالأشكال، فجسد عناصر الحفر وقرب بينها وهناك صلة بين العناصر العمل

تمتع الخط في أعمال الفنان بالحركة الدائبة والمستمرة نتيجة لاستخدامه الخطوط المنحنية والمموجة فخلق الأبعاد وحاصر الفراغ بين الخط الأفقي والخط المائل والخط المنكسر كما في شكل رقم (٦)

شكل رقم (٦) للفنان حسن خليفة لوحة العمل

ويهدف الباحث من تلك الدراسة التأكيد على أهمية عنصر الخط لكونه أحد عناصر التصميم فى النحت الجدارى والمنبع الذي يشكل أولى مراحل التعبير الفني التي أثرت رؤية الفنان باختلاف وتعدد اتجاهه الفني وطريقته في إنشاء أعماله، فشكل المصدر الأساسي في عمله الفني ومنها التي سوف تتناولها الدراسة على سبيل المثال لا الحصر، بالبحث والتحليل للوقوف على أساليب استخدام الفنانين للخط في البناء التصميم وتكوينهم لمجموعة من الحلول التصميمية والأسس الفنية والجمالية يمكن من خلالها إثراء النحت الجدارى باستخدام أنواع الخطوط المتعددة والمختلفة والاستلهام منها في إثراء المعالجات النحتية المعاصرة.

الفنان فاروق ابراهيم

صاغ الفنان عناصر أعماله المستوحاة من البيئة المصرية والطبيعة بأسلوب معاصر أكد فيه التحام العنصر الادمي مع المنازل والطيور في نسيج متكامل ومترابط غلبت عليه الايقاعات الخطية السوداء وشكل الخط في أعماله مجموعة من المساحات الهندسية والمتنوعة فأغلق الفراغ وحقق الوحدة والترابط في تصميم العمل، وقام بصياغة أعماله معتمداً على مجموعة من الصياغات التشكيلية المختلفة من تبسيط وتسطيح واختزال وتحوير في تكرار متصل يتمتع بإيقاع حركي في تلقائية نتيجة لاستخدامه مجموعة من الخطوط العضوية والهندسية المتداخلة التي تتدفق وتتوالد دون عائق وذلك يتضح من خلال شكل رقم (٧)

شكل رقم (٧) لوحة للفنان فارق ابراهيم عن الزراعة

كما يوجد للفنان فاروق ابراهيم عمل اخر استعمل فيها أنواع الخطوط المختلفة ومتغيراتها الشكلية وإمكانيتها في إبداع عمله فشكل الخط مجموعة من الملامس وكون الظلال وفصل بين المساحات في إيقاع حركي متدفق وجمع بين العناصر التي بسطها واختزلها في مجموعة من الخطوط في وحدة مترابطة. لتكيد مشهدا من مشاهد حادثة دنشواى الشهيرة المأساوية والتى تحكى مشاهد مؤلمة من تاريخ مصر مع الاحتلال الأجنبي ،استغل الخط الرأسي والأفقي في بناء العمل مما أعطاه قوة واستقرار، وهدوء وثبات والخطوط المتشابكة والمتلاحمة كون بها نسيج شبكي مترابط ومتلاحم وكذلك الخط المنحنى الذي حدد به أشكاله بما يتمتع به من رقة وهدوء، والخطوط العضوية والمستقيمة في تشكيل مجموعة من الملامس المتنوعة وخلق تدريجات ظليه والأبعاد والتراكب والتكرار وتمتع العمل بإيقاع متنوع في قوة وثبات واستقرار ورقة ورشاقة. كما فى شكل رقم (٨)

شكل رقم (٨) لوحة للفنان فارق ابراهيم (حادثة دنشواى)

الفنان احمد عبد الوهاب

فنان سكندري معاصر تنوعت أعماله ما بين البحث في الفن، قام باختزال عناصر أعماله إلى مجموعة من الخطوط المحملة بالمعاني الرمزية وكانت مستوحاة من التراث والحضارة المصرية.

تميزت أعمال بأنها داخل إطار من الخطوط المصاغة والمحملة بطاقة دائبة، فانسابت في ليونة واستمرارية، وعلى الرغم من التشابك إلا أنها تميزت بالبساطة والانطلاق دون عائق واحتضنت مجموعة من العناصر ذات الطابع خاص شكل الفنان أسلوب ومنهج خاص به وتميز بصياغاته الخطية المتنوعة استخدم الفنان مجموع من الخطوط استخدم فيها الخط المنحنى والمتعرج والدائري والحلزوني والمموج والافقى والراسى فحقق إيقاع حركي يتمتع بالاستمرارية أكد عليها الخط المنكسر وباستخدام الخط فصل بين المساحات وهو واضح فى اللوحة شكل رقم (٩) هو عبارة عن عمل من شخصين رجل وامراة متقابلين طبقا للتشكيل الفرعونى فى الفن المصرى القديم ،ينسدل عليهم من اعلى خطوط ضوء اتون ويحمل الرجل على اليد اليسرى خمسة مكعبات وبيده اليمنى يقدم دوامة لانهائية من حزم الضوء المركبة، وبينما تابطت المراة حزمة الضوء القادمة من اعلى اللوحة ويتقدم الرجل هديتة وهى الضوء ايضاء الى المراة وحدد الأشكال وشكل العناصر وحقق الشعور بالحركة لاستخدامه الخط المنحنى والمموج والمتعرج والمنكسر.

شكل رقم (٩) (الملك والملكة) لوحة للفنان احمد عبدالوهاب

التوصيات:

١) يوصي الباحث بضرورة التوجه للمزيد من الاهتمام بالخطوط بأنواعها وسماتها المتنوعة باعتبارها مجالاً واسعا للإبداع والابتكار و ذلك لما تحمله من قيم جمالية وتشكيلية وفنية تعطيها سمة التحديث والابتكار والمواءمة المستمرة.

٢) فتح آفاق جديدة لمزيد من الدراسات والأبحاث التي تتناول الإبداع التشكيلي المعاصر في أنواع الخط وكذلك الخط العربي وإمكانيات استخدامه في الفن التشكيلي المعاصر.

٣) يوصي بضرورة استغلال التقدم العلمي ، والتكنولوجي وما يتضمنه من أساليب ، وتقنيات مختلفة مما يساعد علي فتح آفاق جديدة يستفيد منها الدارس لمجال النحت.

٤) يوصي بضرورة الحرص علي تحقيق سمات نحتية بأنواعه داخل الأعمال الفنية كأحد القيم الجمالية الهامة في أعمال النحت.

٥) الاهتمام بجميع دقائق، وتفاصيل هذا المجال في الفن عمليا ، ونظريا ، وجميع الكليات الفنية ، وخاصة قسم النحت.

المراجع :

١- أبو صالح الألفي : الموجز في تاريخ الفن، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٥م.

٢- أحمد حافظ شعبان وفتح الباب عبدالحليم: التصميم في الفن التشكيلي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٤م.

٣- إسماعيل شوقي : الفن والتصميم، القاهرة، مطبعة العمرانية للاوفست، ١٩٨٩م.

٤- أيروين إدمان: الفنون والإنسان، ترجمة مصطفى حبيب، القاهرة، مكتبة مصر، ١٩٦٩م.

٥- بول جبوم: معلم نفس الجشتالت، ترجمة صلاح مخيمر وعيد ميخائيل، مراجعة د. يوسف مراد، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٦- حسن سليمان : سيكولوجية الخطوط، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

٧- زكريا إبراهيم: فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دار مصر للطباعة، ١٩٦٦م.

٨- عبدالفتاح رياض: التكوين في الفنون التشكيلية، دار النهضة، القاهرة، ١٩٧٣م.

٩- محمود بسيوني: العملية الابتكارية، عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٧٠م.

١٠- نعيم عطية: الفن الحديث محاولة للفهم، دار الكتاب المصرية، ١٩٨٥م.

الرسائل العلمية :

١ - مروة سيد محمود سيد قنديل: عنصر الخط في التصوير والجداري المعاصر في ايطاليا في الفترة من (١٩٥٠ – ٢٠٠٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٥م.

٢- نشأت محمود نجاتي: القيم للخط في رسوم الدولة الحديثة وأثرها على التصوير المصري الحديث، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠١١م.

Research Summary

"The role of calligraphy aesthetics as a source of enriching design in wall sculpture."

We find that the art of wall sculpture is a type of expression of the need of the human soul, the lives of peoples, their ideas, and their social and political trends, which in turn affects its style, so that we can judge the era to which the artist belongs and learn about its elements and formal vocabulary.

(Calligraphy was able to record and highlight historical images of successive eras that witnessed man's struggle in life, beginning with the caveman who used to make marks in the wet clay with his fingers to define a group of spaces through which he could express the shapes he saw around him through the lines that gave the walls of the caves, which represented the first Means of spontaneous artistic expression of one's feelings, sensations, and vision of reality using expressive calligraphy and geometric designs that varied in degrees in ingenuity and mastery.

Lines are specific expressions. Smooth straight lines express calm and stability, while intersecting, conflicting, and opposite lines express movement, vitality, and interaction. There are multiple types of lines, including the straight line, the zigzag line, the dashed line... etc., and there is another classification of line types, including lines. The real ones are drawn clearly and sharply, and there are the imaginary lines, formed as a result of the meeting of two shapes in the design. We will explain this later.

Calligraphy also enables the artist to express his ideas by using its various types and forms, which helped him convey his emotions and feelings into existence, and we will explain this later.